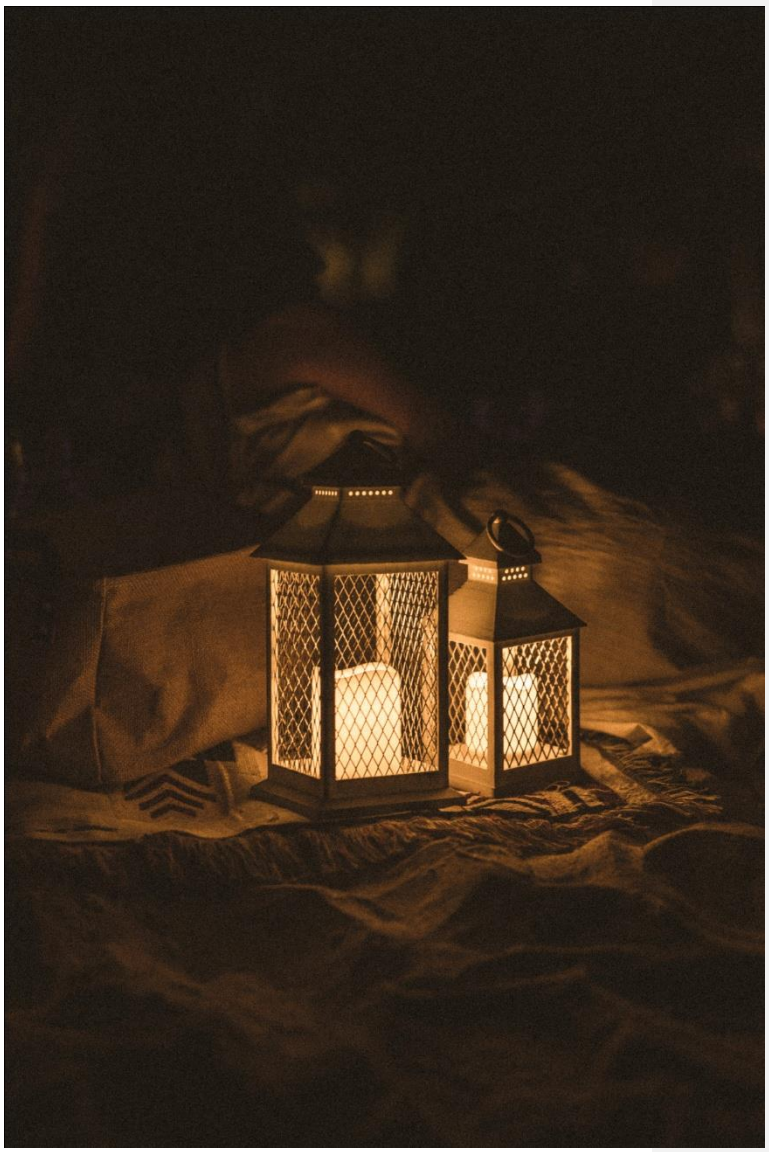

تفريغ محاضرة

رمضان مودع

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

٢٣-٠٨-١٤٤٢ هـ

رمضان مودع

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، أما بعد:

قد مرّت سنة بأكملها بحلوها و مرّها، و بقيت أيام قلائل تفصلنا عن حبيبٍ طال انتظاره، شهر **رمضان المبارك**. خلال هذه السنة التي لم تكن عادية على العالم أجمع، ومن رمضان إلى آخر تعلمنا أشياء وعشنا أحداثًا وفقدنا أحبة.

-ليس كأي شهر

نحن مقبلون على شهر ليس كأي شهر، فرمضان بالنسبة لنا شهر خاص جدًا، ودخوله علينا يجب ألا يكون دخولًا عاديًا. النبي عليه الصلاة والسلام حينما دخل رمضان جاء إلى الصحابة رضوان الله عليهم مبشرًا فهو الذي عرفنا برمضان فعند الجاهلية لم يكن شيئًا، كانت عندهم الأشهر الحرم فقط لكن رمضان سمي بذلك لأنه ترمض فيه الفصال، ولم يكن له ذلك القدر الذي نقدره نحن،

فجاء النبي عليه الصلاة والسلام إلى الصحابة معلمًا فقال: " أتاكم رمضان شهر مبارك فرض الله عز وجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم " رواه النسائي، وصححه الألباني. هذا الحديث أصل في التهنئة برمضان، ولذلك كل الكلام عن رمضان جاء من هذا الحديث

ومن حديث آخر، يقول النبي عليه الصلاة والسلام: " إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة ". رواه الترمذي، وصححه الألباني.

هذان الحديثان عرفنا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الشهر، فليس مجرد شهرٍ فُرض علينا صيامه فقط، لا، وإنما أخبرنا النبي عليه الصلاة والسلام أنه من الليلة التي يُعلن فيها أن غدًا رمضان العالم كله ينقلب، هناك أحداث نراها وهناك أحداث لا نراها في عالم الغيب، الجن و مردة الشياطين كل هؤلاء يسلسلون ويُغلون و يصفدون ولا يُطلقون إلا في أول أيام العيد، فهذا شهر ساكن، هيأ الله لك فيه كل ما يعينك لأن تعبد الله عز وجل وأن تخلو فيه مع نفسك.

لم تكن هذه فقط خيرات رمضان ولا نفحاته، وإنما أخبرنا النبي عليه الصلاة والسلام أيضًا عن **ثلاثية خاصة في شهر رمضان فقط**، وهي من صامه ومن قامه ومن قام ليلة القدر، في الثلاثة بأجمعها كلها يخبر

النبي عليه الصلاة والسلام أن "مَن صَامَ رَمَضَانَ، إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ"، "مَن قَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ"، "مَن قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ"، رواه البخاري.

فمن صام رمضان،و من قامه، ومن قام ليلة القدر في كل الثلاثة غُفر له ما تقدم من ذنبه، أي كأنه جزاء يوافق ذلك الجزاء الذي يدركه الحاج في يوم عرفة، فيغفر له ما تقدم من ذنبه، ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وهو واقف على صعيد عرفة في هذه الحجة من عمره، وكذلك في رمضان.

أخبرنا النبي عليه الصلاة والسلام أيضًا ليعرّفنا على رمضان فقال: "الصَّلَوَاتُ الخمسُ والجمعةُ إلى الجمعةِ، ورمضانَ إلى رمضانَ، مكفرات ما بينهنَّ إذا اجتُنِب الكبائرُ". رواه مسلم. فإذا لم تكفّر الصلوات ذنوبنا وكانت ذنوبنا أكثر، ثم لم تكفرها الجمعة وكانت ذنوبنا في خلال الأسبوع أكثر ، فهل ينتهي كرم الله ولطفه بنا؟ لا، وإنما يستمر فيكون "ورمضانَ إلى رمضانَ، مكفرات ما بينهنَّ إذا اجتُنِب الكبائرُ".

وفي حديث آخر قال النبي عليه الصلاة والسلام: "تحترِقونَ تحترِقونَ، فإذا صلَّيتُم الظُّهرَ غَسَلَتْها، ثمَّ تحترِقونَ تحترِقونَ، فإذا صلَّيتُم العصرَ غَسَلَتْها" رواه الطبراني، وصححه الألباني. تحترقون بماذا؟ تحترقون بذنوبكم ومعاصيكم فتأتي الصلاة، فالصلاة إلى الصلاة كفارات، ولكن أحيانًا قد تكون الذنوب أكبر من أن تكفرها الصلوات، فتأتي الجمعة فتكفرها، وقد تكون ذنوبنا على مدار الساعة وقد نرتكب الكبائر أيضًا، **فيأتي رمضان فيكفر ما بين رمضان إلى آخر**.

يقول الله عز وجل: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}. (يونس:58). أي أنه بمجرد بلوغك هذا الشهر هو فرحة، فلابد أن تفرح أنك من الذين شهدوه، وكم فقدنا من عزيز وغالٍ لم يبلغ هذا الشهر ونسأل الله أن يتغمدهم برحمته.

إذًا إذا كان هذا هو الحال الذي نستقبل فيه رمضان، والثلاثية التي أخبرنا عنها النبي عليه الصلاة والسلام، هل ينتهي كرم الله في هذا الشهر؟ لا،

بل هناك المزيد من فضائله، يقول النبي عليه الصلاة والسلام : "إنَّ للهِ عُتَقاءَ مِن النَّارِ في كلِّ يومٍ وليلةٍ" أي يوميًا في كل يوم وفي كل ليلة من رمضان تخرج قائمتان، قائمة في الصباح وأخرى في الليل، المعروف عند الناس أنها قائمة واحدة فقط في رمضان تخرج ليلًا أو عند الفطر، لكن الأحاديث الصحيحة تقول أنه في كل يوم وليلة هناك قائمة تخرج.

وفوق هذا العتق -فماذا أعظم من أن يعتقك الله من النار!- يقول النبي عليه الصلاة والسلام "إنَّ للَّهِ عُتَقاءَ في كلِّ يومٍ وليلةٍ، لِكُلِّ عبدٍ منهُم دعوةٌ مُستجابةٌ" رواه أحمد، وصححه الألباني. فوق أن الله أعتقك من النار، أنجاك، أصبحت من الفائزين، من الذين لو متَّ لا تخاف من النار، فقد أُعتقت منها، أي لن تمسّ جلدك ولن تدخلها إطلاقًا، فوق هذا الجزاء العظيم لكل عبدٍ منهم دعوة مستجابة.

وفوق هذا أيضًا يقول النبي عليه الصلاة والسلام: "من صامَ يومًا ابْتغاءَ وجْهِ اللهِ خُتِمَ له به دخلَ الجنةَ" رواه أحمد وصححه الألباني.

فبمجرد صومك أنت لرمضان وختمك لهذا اليوم لو كتب الله لك أن تموت وأنت صائم، وختم الله قائمة أعمالك بهذا الصيام دخلت الجنة .

إذًا لا يمكن أن يأتي هذا الشهر من غير أن نستعد له، ولذلك كنا طوال الوقت في رجب وشعبان نستعد لنطهّر قلوبنا، ونستعين بالله عز وجل على القيام بهذا الشهر.

كيف يمكن أن نستعد لهذا الشهر؟ كيف ندخله؟ كيف نستقبله؟ كيف نعيشه؟

وهذه أسئلة مهمة يجب أن نتعلمها حتى نعرف كيف نعيش رمضان، وكيف لا يضيع منا رمضان كأي رمضان آخر.

كم يبلغ عمرك؟و كم رمضان قد مرّ بك ؟ وكم رمضان أُعتقت فيه؟ وكم رمضان لم تفز فيه؟ نحن لا نعرف الإجابة، ولا نعرف في أي رمضان رضي الله عز وجل عنا أو عن عملنا فيه وقبله منّا، وفي أي واحد قصرنا ولم يرضَ الله عزو وجل عن عملنا فيه ولم نخرج أصلاً في القوائم! مليار مسلم هم الذين يصومون رمضان، فمن تكون بين هذا الزحام؟ وهل لك فضل عند الله ليخرج اسمك ضمن قوائم العتقاء؟

-راجع نفسك قبل دخول الشهر

أولًا: أن تُعظّم أمر رمضان،

يقول ابن عباس: "كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أجْوَدَ النَّاسِ بالخَيْرِ، وكانَ أجْوَدُ ما يَكونُ في رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وكانَ جِبْرِيلُ عليه السَّلَامُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ في رَمَضَانَ، حتَّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عليه النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ القُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عليه السَّلَامُ، كانَ أجْوَدَ بالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ". رواه البخاري.

لم يكن النبي عليه الصلاة والسلام في هذا الشهر عاديًا، فالصحابة رضوان الله عليهم الذين كانوا معه يقولون: كان رسول الله أجود الناس فإذا دخل رمضان كان أجود ما يكون، وأجود من الخيل ومن الريح المرسلة، وكان أجود ما يكون إذا نزل عليه جبريل يتدارسون القرآن في رمضان، فكان خير النبي عليه الصلاة والسلام ونفقاته وجوده يشتد ويتعاظم.

معنى كلمة التعظيم: أن تكون مرعوبًا أن يدخل عليك رمضان وأنت غير مستعد، يقول ابن القيم: "**احذر أن يأتي عليك واجب الوقت وأنت غير مستعد له فتُخدّل عن حصول مطلوبك وتقعّد عنه**" . فيأتي رمضان بالأنوار والرحمات وهو كفارتك السنوية لكن تخرج منه دون أن يكون لك نصيب ولو بشبرٍ من خيراته!

كعب بن مالك -رضي الله عنه- هو من أكابر الصحابة -رضوان الله عليهم- وله معروف على أهل الإسلام، كل الذي فعله أنه سوّف، لما جاءت المعركة ونادى المنادي للجهاد كان يقول خيلي جاهز وعندي مال فلست بمعسر فأستطيع أن ألتحق بالجيش، وليس هناك ما أستعد له، في كل مرة يقول سألحق بالنبي عليه الصلاة والسلام ويسوّف، كلمة التسويف هذه "**سوف ألحق بهم**" رغم أنه كان على أتم الاستعداد وليس هناك معوقات ليلتحق بهم لكنه التسويف، والنتيجة أن النبي عليه الصلاة والسلام استغفر لكل الناس و أرجئت توبة كعب وجعل الله عز وجل لأكثر من خمسين يومًا والمسلمين يهجرونه بالكلام لأن النبي عليه الصلاة والسلام نهى أن

يتكلم أحد مع كعب إلى أن يقضي الله عز وجل أمره فيه، خمسون يومًا تنكرت له الأرض ومن عليها، لماذا؟

ليس لمعصية انتهكها وتجرأ على الله في أحد عشر شهرًا ! لا، بل لأن بابًا من الخير كان مفتوحًا له فسوّف ولم يذهب.

احذر أن يدخل عليك رمضان وقلبك لم يعظّمه فتكون فيك من صفات اليهود، اليهود هم أبغض الناس، وهم شعب مغضوب عليهم من الله من فوق سبع سماوات، أخبرنا الله عز وجل عنهم أن عندهم صفة محددة وهي **أنهم لا يستطيعون أن يقاوموا الدنيا ولا يستطيعون أن يقاوموا الذنب**، فلما طلبوا من الله أن يكون هناك يوم لا يفعلون فيه أي شيء ويتفرغون فيه للعبادة ابتلاهم الله عز وجل بالحيتان مصدر رزقهم أنها تأتيهم في يوم سبتهم، ليرى من الأحب عندهم هل الله عز وجل أم حيتانهم، دنياهم، شهواتهم وذنوبهم؟ فما كان منهم إلا أن تحايلوا في القصة المعروفة إلى أن مسخهم الله قردة وخنازير.

هذا الشهر جعل الله عز وجل فيه من الرحمات والبركات والعتق من النيران والدعوات المستجابات الشيء الكثير لملايين من الناس، فاحذر أنت أن تذهب مع حيتان ذنوبك فتتحايل على أمر الله عز وجل، ويكون فيك شيء من صفات هؤلاء اليهود، **فأول شيء عظّم أمر رمضان في قلبك واجعل نفسك مرعوبة أن يدخل هذا الشهر وأنت غير مستعد له.**

ثانيًا: طهّر قلبك

بالتخلية والتحلية، فالإناء إذا كان ممتلئًا لا يمكن أن يدخل فيه شيء، فيجب أن تخلي قلبك فتنظفه وتطهره حتى تدخل فيه ما تشاء.

لكن السؤال هو كيف نطهره ؟

- أن تكون محبة الله مقدمة على كل حب، وهذا أمر مهم جدًا، فلو كنت طوال السنة مقدمًا نفسك وهواك و الناس على ربك فهذا الشهر لا يتحمل أن تقدم أي حب سوى حب الله عز وجل في قلبك.

إذًا ماذا تفعل؟

أن تعلم أن هذا القلب هو مدار الأمر كله، لو صلح صلح الجسد كله، ولو فسد فسد الأمر كله،

إذًا قلبك هو المناط الذي يُبنى عليه فوزك و خسارتك في رمضان، فمهما زيّنا بيوتنا واستعدينا بأنواع المفرزنات وفعلنا كل شيء حتى نعيش رمضان، لكن لم نجهز قلوبنا قد لا نفوز فيه! هذا القلب يجب أن يأتي، الله عز وجل يقول: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ}، (الأنفال:24). وقال الله عز وجل عن يوم القيامة: {يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}، (الشعراء:88). وكذلك ما أخبرنا النبي عليه الصلاة والسلام عنه "ما مِن قلبٍ إلَّا وهو بينَ إصبَعَيْنِ مِن أصابعِ الرَّحمنِ، إن شاءَ أن يُقيمَهُ أقامَهُ وإن شاءَ أن يُزيغَهُ أزاغَهُ" رواه أحمد، وصححه الألباني.

ضع نصب عينيك قوله تعالى: {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ}، (الصف:5).

هل جزاء الإحسان إلا الإحسان، فجزاء الخير خيرًا والشر شرًا، فالذين زاغوا أزاغ الله قلوبهم، والذين استعدوا ولجأوا وتبتلوا إلى الله عز وجل هؤلاء يقيم الله قلوبهم.

قد يقول أحدهم أن قلبه قاسٍ وخبيث وممتلئ بالدنيا والحسد، و ليس قلبًا صافيًا ولا طاهرًا ولا تدخل فيه أنوار القرآن، وأن أصحاب القلوب السليمة أناس ينتخبهم الله وأنا لست مثلهم، فنقول له لا تيأس من قلبك لأن الرسول عليه الصلاة والسلام يقول في هذا الحديث: "إن شاءَ أن يُقيمَهُ أقامَهُ". قلبك الأسود كالحجر الذي ما اهتز ولا ارتجف قد يكون له موعد! قد يرجف بالإيمان في أحد ليالي رمضان، فيكون ذلك من فتوحات الله عليك. الله يحول بين المرء وقلبه، والله عز وجل أيضًا هو إن شاء أقام لك قلبك، إذًا هذا القلب هو الذي عليه مدار الأمر كله.

كيف نقيم هذا القلب؟

اسأل نفسك بعض الأسئلة لتعرف هل هذا القلب الذي تملكه نقي أم لا؟

1- كيف مضت هذه السنة عليك بحلوها ومرها؟ مرت فيها أحداث كثيرة والمفترض أنها لم تكن سنة عادية علينا جميعًا، من رمضان الماضي إلى الآن هل أنت راضٍ فيها عن نفسك أم لا؟ ما هي ردود أفعالك تجاه أحداث السنة، الدروس التي استنبطتها منها.

2- كيف كانت محاسبتك لنفسك؟ كنت تحاسب نفسك كل يوم، كل جمعة، كل شهر، كل سنة؟ هل كان لك وقت لذلك أم لم تفكر أصلًا في أن تحاسب نفسك؟ ومرّ عليك أحد عشر شهرًا دون محاسبة!

كيف كان حال شهواتك خلال هذه السنة؟ ماأكثر شيء يطرأ في بالك؟ هل كان أين ستأكل وتشرب؟ وأي مطعم تم افتتاحه وماذا ستطلب؟

أم كانت شهواتك هي شهوات أخروية فكنت تشتهي العمل الصالح والخير وتتمناه وتجدوله؟

ولا نحتال على أنفسنا ونقول أننا ساعة وساعة، لا، بل جاوب بصراحة عن الأغلب من يومك، ونحن لا نتكلم عن يوم بل عن سنة كاملة ماذا كان الأغلب عليك وماذا كانت همومك فيها؟

3- ماذا آلمك وأوجعك في هذه السنة؟ وظيفة فاتتك؟ إنسان آذاك؟ مال ضاع عليك؟ أم صلاة فجر فاتتك؟ أم ليلة ما قمتها؟ أو في أحد الأيام هناك خير كل الناس فعلته وأنت حرمت منه لأنك نسيت الموعد؟ مرّت عليك خلال هذه السنة مسرات وأحزان كثيرة، هذه الأحزان والأفراح كم كان نصيب الدنيا منها وكم كان نصيب الله منها؟

بشكل عام هل ترى أن طاعاتك زادت أم نقصت؟ هل ترى نفسك صرت أحسن من قبل؟ أم ترى أنك كنت

في دوامة مع الحجر و تغير الأوضاع؟ أخلاقك؟ تعاملاتك مع الناس؟ صرت أكثر رحمة؟ إعذار؟ إيثار؟ أكثر تواضع للناس؟ أم صرنا أكثر حدّة وإنزعاجًا، وأصبح أقل شيء يؤذينا، وانتشرت بيننا الكلمة المشهورة "اعتزل ما يؤذيك".

سنة كاملة مرّت من عمرك لا بد أن تقيّم فيها نفسك، و كيف صارت فيها علاقتك مع الله عز وجل.

4- أيضًا في مجال الحلال والحرام قيّم نفسك، عندما ينتشر أمر ما ويفعله الجميع ماذا كانت ردود أفعالك؟ هل كنت تتوقف وتتساءل هل هذا حلال أم حرام حتى وإن فعله الناس أم كنت تتساهل؟ هل أنت من الناس التي تبحث عمن يفتي لها بما يتوافق مع هواها؟ عند البعض مثل يقول "خل بينك وبين النار مطوع"

أي تجعله يفتيك ويحلل لك حتى تأتي يوم القيامة وتقول يا رب هو الذي أفتاني، وأنت تعرف أن فعلك حرام وإن أفتاك الناس وأفتوك.

5- ماذا عن غضك للبصر؟ خلال سنة كم مقطعًا من الحرام رأته عيناك؟ كم منظر بين رجل وامرأة في فيلم أو مسلسل ما منعت عينك من رؤيته؟ كم مرة غضضت سمعك عن الحرام؟ لسانك هل ضبطته أم لا؟ كيف أنت في حدود الله عز وجل؟ ماذا عن أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر؟ هل وقفت أمام من حولك ذات مرة وقلت لهم إن هذا الفعل لا يجوز أن نفعله؟ أم كنت ضمن الناس الذين تغيروا فتغيرت معهم؟

6- ماذا عن قائمة معاصيك؟ خلال سنة كم معصية أقلعت عنها؟ لا يوجد إنسان خالٍ من الذنوب لكن كيف حال مجاهدتك؟ كم معركة انتصر فيها الشيطان عليك وكم مرة انتصرت أنت فيها على الشيطان؟

7- السؤال الأخير في الأربع التي كان النبي عليه الصلاة والسلام يستعيذ منها في قوله: "أعوذُ بِكَ من نَفسٍ لا تَشبعُ" رواه مسلم. فاسأل نفسك هل شبعتِ من الدنيا؟ هل شبعتِ من الشهوات والذنوب، الرياء، المال والنوم أم لا؟ وإن لم تشبعي فمتى؟

هذه أسئلة ليست عابرة بل مهمة حتى تعرف بأي قلب ستدخل رمضان، أين كنت في الشهور الماضية وهل بالفعل أنجزت شيئًا أم ستدخل بتمام الفقر والمسكنة والضعف على رمضان.

فطهر قلبك وهذا التطهير بأن يكون حب الله مقدمًا على كل حب، وكل الأسئلة التي ذكرناها لو كان حب الله في قلوبنا أغلى من أي حب آخر فلن تكون إجاباتنا على هذه الأسئلة متذبذبة! لكن هناك علائق و عوائق هي التي تعيقنا عن الله عز وجل.

-درجات الصيام

درجات الصيام ثلاثة:

- أدناها: صوم العامة، وهو أن تترك الطعام والشراب، وهي الناس التي همّها إذا أذن الفجر صامت، وإذا أذن المغرب أفطرت. هذه أدنى درجات الصيام.
- أعلاها: أن يصوم قلبك عن كل ما سوى الله، و اربطها مع الحديث: "لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ حين يلقى ربه" رواه البخاري.

فرحة عاجلة عند فطره، لأن الصائم يمنع نفسه عن أشياء كثيرة من الدنيا، وكما نمنّي أنفسنا بالفطر عند المغرب، سآكل وأشرب وأرتوي، كذلك المؤمن يمنّي نفسه بكثير من الحرام الذي يتركه، نمضي إلى الله عز وجل وبإذن الله في الجنة سنأكل منها ونشرب ونفعل ما نريد.

أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم عن الغناء؟ أين الذين كانوا يغضون أبصارهم؟ من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه، في الجنة ستفعل ما تشاء، ولا ينسى الله لك صيامك عن الدنيا. تذكر هذا الحديث جيدًا في كل مرة تضع التمرة وتكسر فيها صيامك أن فرحة الإفطار جزء صغير جدًا من الفرحة الكبرى يوم القيامة حينما تلقى الله عز وجل وتلقى جزاء ما صمت عنه في الدنيا.

فاحذر أن يطّلع الله عز وجل على قلبك وكل شيء فيه أغلى من الله عز وجل. تذكر آخر مرة فرحت بها بشيء جديد؟ الفرحة بمولود، ببيت أو بفستان جديد، هذه الفرحة التي يفرحها الإنسان النبي عليه الصلاة والسلام أرجعها إلى شيء قال: "إنَّ الإيمانَ ليَخلَقُ في جوفِ أحدِكم كما يَخْلَقُ الثوبُ، فاسألوا اللهَ أن يُجدِّدَ الإيمانَ في قلوبِكم" رواه الحاكم، وصححه الألباني.

تجديد الإيمان في قلبك هي فرحة وأخبر الله عز وجل عنها قال: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا}، (يونس:58).

إذًا هذا هو الأمر الثاني من استقبالنا لرمضان أن نطهر قلوبنا، وقلنا الأمر الأول فيه أن يكون حب الله مقدما على كل حب.

ثالثًا: أن تعظم الأمر والنهي.

انظروا إلى قوانين السير كيف نظمت الناس وأصبحوا يتبعونها خوفًا من الغرامة، أقانون الدنيا أعظم في قلبك من قانون الله؟ من شرعه سبحانه؟ أيقول الله لك يا عبدي افعل ولا تفعل! ويقول لك يا عبدي لا تفعل هذا حرام وتفعل! عندما يقول الله عز وجل {قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ}، (عبس:17).

كيف نتجرأ على الله عز وجل بهذا الكم الهائل من الذنوب؟ ليس مجرد ذنب ضعفت أمامه ففعلته، لا، بل ذنوب نفعلها مع سبق إصرار وترصد ننويها كل يوم ونفعلها حتى في رمضان، يقول السلف: "**لو يعلم الناس من الرحمات التي تُصَبُّ عليهم في رمضان لما طابت قلوبهم أن يعصوا الله**". أي لو تعرف الكمّ العظيم من الرحمات التي ينزلها الله عز وجل على عباده والتي ذكرنا جزءا منها في البداية لما طاب لقلب أحد أن يعصي الله!

الله يعتقك وأنت تكبل نفسك بالنار؟ الله يستجيب لك وأنت تعطي ظهرك؟ الله يُنزل عليك رحماته وبركاته وعبادة يوم واحد وصيام هذا الشهر يغفر لك كل ما تقدم من ذنبك من اللحظة التي بلغت فيها إلى هذا اليوم، يغفر الله لك بكرمه كل سالف ذنوبك ثم تأتي وتتجرأ على الله في رمضان؟ كيف تطيب النفوس بذلك؟ لذلك من المهم جدًا أن تستعد بأن تعظّم أمر الله عز وجل ونهيه.

كل آية من القرآن فيها درس، وليس الدرس بخصوص السبب الذي نُزل به، لا، بل هي درس لعموم الأمة. لنلاحظ تكملة الآية التالية: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً}، (التوبة:46). ماذا قال الله لنبيه عن هؤلاء المتأخرين؟ عن هؤلاء الذين فُتح لهم باب خير فتأخروا عنه ولم يريدوا أن ينهلوا من هذه الرحمات، قال الله عز وجل لنبيه: {فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ۖ }، (التوبة:83).

هذا الشرف لا يمكن أن يأتيكم مرة أخرى {إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ}، (التوبة:83).

أنت كذلك الباب كان مفتوحًا لك بمصراعيه، كنت في شبابك وفي تمام الصحة و العافية، ولم يكن هناك ما يمنعك ومع ذلك بإرادتك أعرضت عن خير الله عز وجل، وجاهرت وتجرأت عليه بالمعصية.

ثالثًا: وصية النبي عليه الصلاة والسلام : "ألِظُّوا بيا ذَا الجلالِ والإكرامِ"، رواه الترمذي، وصححه الألباني.

ألظّ: أي تبتل إلى الله عز وجل وقِفْ عند بابه، و ألحّ إلحاح المستغيث الذي يعرف ألا أحد سيعطيه إلا ربه، هذا الإلحاح المستمر الدائم الذي نسميه نحن "حنّة" أي إنسان يحن ويحن ولا يتوقف، هذا هو المعنى أن تلظّ بيا ذا الجلال والإكرام، لماذا يا ذا الجلال والإكرام؟ لأن الله إذا أكرمك أعطاك وإذا أعطاك فقد أحبك، وإذا أحبك فهو معك ولن يتركك. ماذا تريد في رمضان أكثر من أن يكون الله معك ويحبك ويؤيدك ويقيم لك قلبك ويعينك على الخير ويوفقك لذلك؟

في الدعاء "اللهم انصرني ولا تنصر علي وأعني ولا تعن علي وكد لي ولا تكد علي وامكر لي ولا تمكر علي" كل هذه الدعوات كانت مقدمات لأنك من دون الله لا تستطيع أن تفعل شيئًا، فمن المهم هنا أن تلظّ بيا ذا الجلال والإكرام، تُلظّ بماذا؟ يا ذا الجلال والإكرام ماذا؟ هذا سؤال لا بد أن تقف عنده و تحدد ما هو الشيء الذي ستتبتل إلى الله أن يعطيك إياه؟ ماهو الشيء الذي لن يرضيك أن يخرج رمضان إلا وقد فزت به ؟ ما أكبر شيء في دائرة اهتماماتك وأحلامك؟ هذا الذي ألظ به بـ يا ذا الجلال والإكرام.

أعظم شيء نرجوه هو رضى الله عز وجل، و هذا الرضى قد يكون تحته أهداف مرحلية وجزئية،

مثلًا أن تدعو أن يوفقك لحفظ القرآن واجعلني ممن يتغنى به ويتلوه آناء الليل وأطراف النهار، ارزقني تدبره والعمل به، أو قد تريد أن يفتح الله عز وجل عليك في نوع من أنواع الطاعات، أو في سلامة النفس أو أي شيء آخر، لكن اجعل رضى الله هو الأمر الأول والرئيسي عندك،

اسأل نفسك ما الذي يشوقك لدخول رمضان؟ ولماذا تدعو أن تبلغه؟ أجب وحدد أهدافك فيه،

ولا يمضي عليك رمضان مثل كل رمضان آخر، ليس الأمر فقط أنه لدي قائمة دعوات أدعو بها وانتهى، لا، بل حدد ما تريد، هل مطلبك أن يعتقك الله من النار؟ هذا هو الهدف الأكبر عندك؟ إذًا ضعه نصب عينيك.

من المهم جدًا أن نعرف أن رمضان لو لم نوفق ونفر فيه فأكبر الخسارة أنك بلغت رمضان، أكبر مصيبة قد تكون نزلت فيك أنك بلغت رمضان، وربما لو متّ قبل رمضان لكان أفضل، لماذا؟ لأن الصحابة رأوا النبي عليه الصلاة والسلام وهو على المنبر وهو يقول " آمينَ آمينَ آمينَ قال: جاءني جبريل فقال: يا محمد من أدرك شهر رمضان فمات فلم يغفر له فأدخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين " رواه الطبراني، وصححه الألباني.

فتخيلوا أن النبي عليه الصلاة والسلام يؤمّن وهو حبيب الله ورسوله وجبريل -عليه السلام- يأتيه بالوحي من السماء أن أيما رجل بلغ رمضان فلم يُغفر له، أي ما وُفق، وصفدت الشياطين وسلسلت مردة الجن، وينادي المنادي يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر وتُفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار، الله هيأ لك كل شيء حتى تكون من الفائزين **ثم بعد هذا كله لم يغفر الله لك!**

ما استطعت أن تنال ولا رحمة واحدة من رحمات الله! فأيما رجل بلغ رمضان فلم يغفر له فأبعده الله في النار قل آمين فقال النبي عليه الصلاة والسلام آمين.

لا بد أن يكون هدفنا أن تُعتق رقابنا من النار ، ليس هناك خيار آخر، لأنه لايجب أن يكون خيار الخسارة متاحًا عندنا، وليس هنا مجال لليأس والإحباط لأنك تعرف "إنَّ لله عُتقاء في كُلِّ يومٍ وليلة" رواه أحمد، وصححه الألباني.

فستظل تبحث عما يعتقك في أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام، منها "من قالَ حين يصبحُ وحين يمسي اللهمَّ إني أصبحتُ أُشْهدُك وأُشْهِدُ حملةَ عرشِك وملائكتِك وجميعَ خلقِك أنك أنت اللهُ الذي لا إله إلا أنت وأن محمدًا عبدُك ورسولُك" هذا الذكر الذي نقوله أربع مرات في أذكار الصباح والمساء يقول النبي عليه الصلاة والسلام أن من قالها: "أعتقَ اللهُ ربعَه من النارِ وإن قالها مرتين أعتقَ اللهُ نصفَه من النارِ وإن قالها ثلاثًا أعتقَ اللهُ ثلاثةَ أرباعِه من النارِ وإن قالها أربعًا أعتقَه اللهُ من النارِ" رواه أبو داود، وضعفه الألباني.

ويقول النبي عليه الصلاة والسلام: "مَن صلَّى قبلَ الظهرِ أربعًا وبعدَها أربعًا حرَّمه اللهُ على النارِ" رواه الترمذي، وصححه الألباني.

و يقول النبي عليه الصلاة والسلام: "عيْنان لا تمسُّهما النَّارُ عينٌ بكَتْ من خشيةِ اللهِ وعينٌ باتت تحرُسُ في سبيلِ اللهِ" رواه الترمذي، وصححه الألباني. وغيرها من الأحاديث الكثيرة، وتذكر هدفك دائمًا في دعواتك "لِكُلِّ عبدٍ منهُم دعوةٌ مُستجابةٌ" رواه أحمد، وصححه الألباني. ولعبده عند فطره دعوة مستجابة.

إحدى الفتيات تقول أن في كل رمضان ديدنها أن تحدد لها خمس دعوات غير الدعوات الكثر، تركز عليهم وتقيس مقدار اجتهادها في الدعاء، وتقول غالبًا من كرم الله أن اثنين أو ثلاثة منها تتحقق. وغيرها من عنده ثلاثة وخمسين دعوة يوميًا يدعونها، وكرم الله ليس له حد.

لما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام عن الدعوات قال: " ما من مسلم يدعو، ليس بإثم ولا بقطيعة رحم، إلا أعطاه

إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها "، قال: إذا نكثر، قال: «الله أكثر» رواه البخاري في الأدب، وصححه الألباني.

فكيف بمن كانت دعواتهم لا تحصى بل كانوا يدعون بملء السماوات وبملء الأرض ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، فهناك أناس تدعو بأشياء لا منتهية.

رابعًا: إذا أردت الدخول على الله فلابد أن تتطهر،

تحدثنا قبل قليل عن تطهير القلب، لكن هذا تطهير خاص، كيف ندخل في رمضان ونحن لم نتنظف ونتطهر، تمامًا مثل الذي يصلي وهو لم يتنظف ولم يتطهر، والطهارة شرط لصحة الصلاة، كذلك طهارة قلبك مهمة، يقول الله عز وجل عن اللحظة التي يدخل فيها أهل الجنة إلى الجنة: تأتيهم الملائكة بالبشرى وتذكرهم بالشيء الطيب الذي كانوا يفعلونه، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النحل:32). تتوفاهم الملائكة طيبين وفي لحظة الدخول إلى الجنة يبشرونهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين،

طبتم: أي طاب العمل، إذا نما و تزكى و تطهر وصفا، هذا الصفاء والنقاء لابد أن نجتهد لتحصيله،

قال الحسن قال إبليس: "**سولت لأمة محمد من المعاصي فأهلكوني بالاستغفار**".

قطعوا ظهر إبليس بالاستغفار، يوسوس لهم فيذنبون ثم يراهم يستغفرون،فيقول إبليس فسولت لهم ذنوبًا لا يستغفرون منها، وهو بغي الأهواء يذنب ولا يستغفر ويحلل ما يفعله ونحن عندنا شرع نحتكم إليه، ما نريد أن نفعله أشبه بالعملية الجراحية للتطهير بأربعة خطوات (**لا تذر ثقبًا ولا تهمل عيبًا ولا تبقي خطأ وخفف الحمل فإن العقبة كؤود)**

1- لا تذر ثقبًا: تخيل معي أن قلبك هو سفينتك التي ستدخل بها رمضان،

وقد ذكرنا مرارًا وتكرارًا أن الطريق إلى الله لا يقطع بسير الأقدام فحسب، وإنما يقطع بوجيب القلوب، فهذا القلب هو الذي لابد أن يحيا وأن نقوم بعملية إنعاش له، لأنه لن نرقى منزلة ولن نحسن التعبد لله إذا كان هذا القلب قاسٍ،

فلا تذر ثقبًا، أي ابحث عما يجرح إيمانك ويثقبه، هذا سؤال لا أحد يستطيع الإجابة عليه سواك، لا أحد يعرف خلواتك وما بينك وبين الله إلا أنت، قد نصلي الصلاة بأحسن وجه أمام الناس لكن الصلاة بيننا وبين الله لا يعلمها إلا الله، نتكلم بأحسن الكلام عند أناس، لكن عند غيرهم نستخف بهم ونغتاب و نجرح كما نريد. أغلق كل الأبواب سواء حسابات في وسائل التواصل أو غيرها، فلا تذر ثقبًا يدخل منه الشيطان على قلبك، ولا تترك أي أمر يجرح إيمانك.

2- ولا تذر عيبًا: فتش في نفسك عن عيوبك، لماذا انتصر الشيطان في معاركه عليك أكثر مما انتصرت عليه؟ ما الذي يحول بينك وبين الله؟ إن كان عيبك أنك تفتر سريعًا فسل الله أن يدبر أمرك بهذا

العيب، أم أنك تنسى النية وتبدأ عملًا ولا تكمله؟ أم عيبك أنك متردد تتخذ قرارًا اليوم ثم تغيره أو تؤخره؟ هل عيبك أنك تنشغل بالناس وتتأثر بكلامهم؟ تريد أن تتخذ قرارًا كالحجاب للفتاة مثلًا، ما الذي تحمل همه؟ تخاف مِن البشر؟ من منهم يستحق أن تؤخر قراراتك مع الله لأجله؟ من يستحق أن تدخل النار لإرضائه؟

إن بحثت فلن تجد ما يستحق، غير أن الشيطان يجلب علينا بخيله ورجله، ويخيفك من أن تخطو وتتقدم وأن الخطوة كبيرة وعظيمة،

وقد **تخسر العالم كله بقرارك، لكن كيف تخسر إن أطعت الله الذي بيده ملكوت السماوات والأرض؟** هل يضيعك الله؟

هذا من سوء الظن بالله سبحانه، فالله لن يضيعنا قد يمتحننا ويبتلينا لرفعة الدرجات، هل إلى الآن ما تعلمنا شيئًا وما اتعظنا؟ ماذا عن سنة كورونا ألم تهز فينا شيئًا؟ العالم كله بعلمه بقواته بجبروته لو أراد الله شيئًا لم يستطيعوا أن يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب،

فإذا كان كل هذا لا يحرك فينا ساكنًا إذًا عندنا عيوب شخصية نحتاج أن نعالجها، اعرف ماهي هذه العيوب ثم اعرف كيف تعالجها، ضع عيوبك أمامك ولا تتعايش معها وإنما يجب أن تصلحها،

لماذا تضعها أمامك لأن جزء من الحل هو التعرف على المشكلة، مللت من نفسك؟ من فتورك وترددك؟اسأل الله أن يدبر أمرك أن ياربي ياذا الجلال والإكرام أصلحني لأصلح أن أكون عبدًا لك، الجأ إلى الله دائمًا.

كم شيبة ظهرت في شعرك؟وكم بلغت من العمر ولم تصلح عيوبك؟ عشرين؟ هذا تقريبًا ثلث العمر فأعمار أمتنا بين الستين والسبعين، عمر الثلاثين والأربعين لابد أن تكون محطات فاصلة في حياتك، لا تمرّ عليها عبثًا، وليس شيئًا عاديًا أن نقترب منها ونحن ما أصلحنا أنفسنا لله عز وجل.

من يغيرك هو الله، ومن يملك كن فيكون هو الله عز وجل، فلا تتكل على أحد، و لا تنتظر أن تسمع كلمة سحرية من أحد، ولا تنتظر كتاب أو مقطع، أو تقول عندما يأتي رمضان في المسجد عند دعاء القنوت عندما نبكي سيحضر قلبي! لا تعلق الأمر بأي أحد، بل علقه بالله وحده، وتذكر حديث النبي عليه الصلاة والسلام (اتَّقِ اللهَ حَيْثُ مَا كُنْتَ) حيث ما كنت: في أي بلد وأي مكان، (اتَّقِ اللهَ حَيْثُ كُنْتَ ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ) رواه الترمذي، وحسنه الألباني.

3- ولا تبقِ خطأ: لا تستصغر أخطاءك، لا تقل أنا عندي أشياء كبيرة لو أصلحتها سأكون على خير ،النبي عليه الصلاة والسلام يقول لعائشة -رضي الله عنها- وعائشة هي حب النبي عليه الصلاة والسلام وتعيش في بيت مساحته تقريبًا ثلاثة أمتار في ثلاثة أمتار،يقول الصحابة لو أن أحدهم رفع يده ستصل إلى السقف، هذا منزلها والنبي عليه الصلاة والسلام يقول لها يا عائشة (إِيَّاكِ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ)

ماهي محقرات الذنوب التي عند عائشة -رضي الله عنها-؟ هل عندها تلفزيون أو أفلام ومسلسلات؟ هل عندها جوال ترى فيه كل أنواع الحرام في مواقع التواصل؟ هل عندهم سهرات وعري وفحش؟ ومع ذلك يحذرها، لذلك عندما نقول بتطهير المحل فنحن وعائشة وأبو بكر وعمر -رضي الله عنهم- و السلف من بعدهم كلنا بشر، وحسابنا واحد وكتابنا واحد فلما يأتي النبي عليه الصلاة والسلام يقول (يَا

عَائِشُ ، إِيَّاكِ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللهِ طَالِبًا) رواه أحمد، وصححه الألباني. الشيء الذي احتقرناه كاليد أو الساق التي خرجت من العباءة، أو فقط منبت الشعر، الرقبة، النحر أو الوجه، هذا كله تتوقعون أنه بلا حساب؟

4- وخفف الحمل فإن العقبة كؤود: ماهو الحمل؟ الله عز وجل ذكر آية يشرح فيها حال هؤلاء المثقلين بأوزارهم وبأحمالهم، خفف الحمل: أي خفف ذنوبك يقول الله عز وجل عنهم: " قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ"، (الأنعام:31).

أي مافرطنا في الدنيا، يحملون أوزارهم على ظهورهم أي أن كل ذنوبهم وخطاياهم يوم القيامة تأتي فوقهم، فاجتهد في تخفيف الحمل، كل الذنوب لا تستحق ونستطيع أن نقول لها لا، أحيانًا الأمر مجرد ضغطة زر تمنع نفسك فيها عن الحرام، فلا تزاحم نفسك بالذنوب، ولا تكبل نفسك بذنب لا حاجة له، لا تهتم لتقييم الناس ونظرتهم لك، انظروا للموظفين كيف يرجفون في اللحظة الأخيرة للتقييم، ماذا عن تقييمك عند الله؟ إذًا خفف الحمل فإن العقبة كؤود، وهذه العقبة هي التي لا أحد منا إلا وسيمر عليها يوم القيامة.

أحد الأمثلة المعروفة هي للناس الرياضيين لا أحد منهم يبتدئ برياضة ثقيلة مباشرة من غير أن يقوم بتمارين استطالة وتحمية، حتى لا يصاب بشد عضلي في منتصف التمرين وينقطع عنه، كذلك الروح قبل دخول رمضان تحتاج لإعداد، البعض يختم المسلسلات قبل رمضان لأنه لايريد المشاهدة في رمضان! ليس هذا الاستعداد الذي نقصده، نحن نستعد حتى لا نتحمس فقط في البداية ثم نفتر، ثلاثية رمضان جاءت بالشهر كله من صام رمضان، و من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا وليس يوم دون يوم.

خامسًا: استعد بأعمالك الصالحة،

كم مرة نويت أن تختم؟ ضاعفها لاترضَ بأن تكون أقل مما سبق، اتجه للأعلى ولا تنزل، ابحث عن جداول تعينك والأقرب منها لما تريده، قال تعالى ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين:26). نويت أن تقرأ في اليوم خمسة أجزاء قسمها إلى جزء بعد الفجر وجزء بعد الظهر وهكذا، الأمر سهل وهين فالجزء لا يأخذ منك أكثر من عشرين دقيقة هذا لو قرأت بترتيل وحدر، ماذا عن التفسير والتدبر؟ ماذا فعلت حتى يكون تلذذك وتدبرك للقرآن مختلف،

النبي عليه الصلاة والسلام يقول:(الصَّلَاةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ) رواه مسلم.

برهان على ماذا؟ على إيمانك، النبي عليه الصلاة والسلام غير محتاج لهذا البرهان ولا لتطهير الصدقة ومع ذلك كان أجود مايكون بالخير في رمضان، لذلك لابد أن نستعد للجود في رمضان بكل خير، كم صائم ستفطره؟ ماذا عن الأيتام والأرامل؟ هل تعرف من يعتني بهذه الأمور؟ أبرم معهم صفقات من الآن،

إن لم تستطع بالمال فبالجهد فإن لم يكن بالجهد فعلى الأقل بالنشر والتوزيع، كم من بيوت رممت في هذا الشتاء على يد أناس سخرهم الله لتلمس حاجات إخوانهم، إن استطعت اذهب إلى بيوت

المحتاجين بنفسك، يختلف الأمر عندما تدخل بيت الفقير وتراه بنفسك، قد تنوي إعطاءه مبلغًا ما، لكن عندما ترى أن هناك صغير ليس عنده سرير، وليس عندهم ثلاجة أو فرن، ستجتهد في توفيرها لهم مما تملك، ماهو الشيء الذي ستبرهن به لله على إيمانك؟ أي الصدقات والنفقات؟ قدّم بقدر ما تستطيع، إن كنت تملك أن تبني بيتًا لمحتاج فافعل، أو أن تنشئ مشروع إسكان، ما هي قدراتك ومواهبك؟ أنفق واصنع منها شيئًا.

الصدقة تطفئ غضب الرب، تخيل أن الله غضبان عليك وهذا في أمور الغيب التي ليس لأحد علم بها، لانعرف هل الله راضٍ عنّا أم غضبان؟ ضع ضمن قائمة احتمالاتك لو أن الله غضبان عليك، لو اطلع عليك في ليلة من الليالي ورآك على ذنب، وأنت تقهقه أو تغتاب أحدهم، أو همزت ولمزت،

النبي عليه الصلاة والسلام لما قالت عائشة تلك وأشارت أنها قصيرة قال يا عائشة قد قلتِ كلمة لو مزجت بالبحر لمزجته، وهي ماقالت فقط أشارت بيدها، ماذا عنا نحن؟ على ماذا اطلع الله عز وجل من خبث اللسان وغيره فغضب علينا؟ لو حدث منك ذلك فالصدقة تطفئ غضب الرب.

رمضان فرصة حتى تستسمح ربك لأنه الشهر الذي يرحم فيه الله عزو جل ويجود ويعتق ويغفر ويستجيب، إذا أحسست أن بينك وبين الله حاجزًا أو عائقًا فرمضان هو الباب الذي يفتح لك، فاخضع لله وتبتل له بالنفقات، واستسمحه والاستسماح بأن تقوم بهذا العمل وأبواب الخير في هذا كثيرة.

كذلك قيام الليل والتراويح في رمضان (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا) لماذا التراويح في رمضان مهمة؟ لأنها سنة عن النبي عليه الصلاة والسلام وقام بالصحابة في عدة ليالي، ولولا أنه خاف أن تفرض عليهم فيأثموا بتركها لقام بهم، فكان الصحابة يقومون بالتراويح لأنه من قام رمضان ثلاثين يومًا لم يتعذر عن يوم فيها (إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) رواه البخاري.

إذًا لا تفوتك التراويح في أي يوم، **ليس هناك وقت لأن تتأخر وتفوّت، سيروا إلى الله عرجًا ومكاسير، كنت مكسورًا أو مريضًا أو أيًّا كان حالك سِر بقدر ما تستطيع، وبما تجود به نفسك،** (إن الرجل إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ) رواه أبو داود، وصححه الألباني. أي لو كان الأذان الساعة السادسة والفجر في الرابعة فكأنك طيلة هذا الوقت قائم و راكع و ساجد، كتبت لك قيام ليلة كاملة وأنت ربما لم تقم سوى أربعين دقيقة! ذلك من فضل الله عليك وكرمه في هذا الشهر .

واعلم أنه في كل يوم تذهب فيه يعد لك شيئًا عند الله عز وجل، قال الله عز وجل: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ* فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، (السجدة:16-17). الله وصف الذي أخفي لهؤلاء بقرة العين، أي عينك ستقر بالنعيم الذي تراه والوصف من الله الذي خلق الدنيا وما فيها، فلا تفوتك ولا ليلة، واعلم أن من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، و من قام بمئة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية مثل تبارك وما بعدها كتب من المقنطرين.

سادسًا: تعلم أجور العبادات واستحضرها في ذهنك،

ما نيتك عندما تصوم رمضان؟ هل لأنه فرض فقط؟ للصوم إحدى عشر نية تفوز بها من صيامك غير العتق، وهي لعلكم تتقون : لتفوز بمنزلة التقوى، و الصوم جنة، ينجيك من آفاتك، والنبي عليه الصلاة

والسلام عندما أراد أن ينصح إنسانًا لإصلاح عيبه قال عليك بالصوم فإنه لا مثل له، يوقظك من شدة الحساب يوم القيامة، والصوم لي وأنا أجزي به، أي رفعة الجزاء الأخروي عند الله عز وجل من هذا الصيام، ثم يأتي هو والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة.

أنصحكم بكتيب صغير اسمه يوم في حياة المسلم في رمضان للدكتور هاني حلمي، معلوماته بسيطة وسهلة يصف فيها كل الأحاديث عن النيات والأجور لكل عمل، فمن المهم أن تستحضرها مع أهلك و أولادك.

فالمهم هو غذاء الأرواح، فالروح إذا ما تغذت تصبح قلقة، وحتى نغذيها لابد أن نستحضر الأجور التي تنتظرها، فعندما نعرف أن (مَنْ مَشَى إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي الْجَمَاعَةِ ، فَهِيَ كَحَجَّةٍ) رواه الطبراني، وصححه الألباني في كل مرة تذهب فيها إلى المسجد تستحضر أجر حجة لصلاة الفرض و عمرة لصلاة النافلة كالتراويح ، ويقول النبي عليه الصلاة والسلام: (مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ) رواه البخاري. في كل يوم كأنه نازل في الجنة، فمن المهم استحضار النيات لكل عمل.

سابعًا: الصبر،

اصبر ولا تيأس وقف عند باب الله، الأطفال عندما يدخلون الروضة تحضرهم أمهاتهم وهم يبكون حتى يتعودون، فلنبكِ عند باب الله إلى أن نتعود! قد نكون فطمنا أنفسنا عن أشياء كثيرة تعودنا عليها كمشاهدة التلفاز، أو الذهاب إلى حفلات و استراحات و موسيقى وغيره، كله تركناه وصرنا في فراغ، فاصبر وقل ياربي ما زويت عني مما أحب فاجعله فراغًا لي فيما تحب، وما أعطيتني مما تحب فاجعله عونًا لي فيما تحب، وقل اللهم لا تشغلني إلا بطاعتك.

ثامنًا: الزم باب الملك، ولا تتراجع عنه،

الناس المرضى الذين ينتظرون طبيبًا معينًا، قد ينتظرون مواعيده بالأشهر، وقد لايجدون مواعيدًا، لكنهم مستعدون للانتظار عند أبوابهم ليشفوا علل البدن، فهل لديك استعداد لأن تقف عند باب الله عز وجل إلى أن يشفي الله روحك وقلبك؟

الليلة في رمضان بين ساعتين مهمتين، نقف فيهما عند باب الملك:

<u>الساعة الأولى</u>: قبل أذان المغرب، هذه اللحظات لا تفوتها مهما أحاطت بك المشغلات، ففي هذا الوقت من المفترض أن يكون قلبك معلق بالسماء واقف عند باب الملك، وإن كان بدنك في المطبخ ومنشغل مع الناس، تتمتم أن ياربي لا تغيب الشمس ولا يؤذن المغرب إلا وقد أعتقتني، فيكون هذا هاجسك لأنك حددت هدفك وجعلته معك في كل خطوة،تدعو عندما تفطر، وبين الأذان والإقامة، وفي كل وقت.

تخيل نفسك وكأنك عند الكعبة، وكأنك ممسك بباب الكعبة كيف يكون شعورك وانكسارك؟ وأنت تعرف شرف الكعبة أن الله نسبها لنفسه عندما قال تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾.

<u>الساعة الثانية</u>: قبل أذان الفجر وقت السحر، وهي اللحظات التي ينزل فيها الرب فتستجاب فيها الدعوات وتقضى فيها الحوائج، و يتبتل فيها العبد إلى ربه، وإياك أن يؤذن الفجر وأنت لم تعتق!

هذان الوقتان في كل ليلة من رمضان أشبه بوقت توزيع الشهادات، فاسأل الله أن ياربي لا تجعلني أخسر خلقك، تمسكن له، واسأل نفسك ماذا بينك وبين الله؟ ما الذي سيرفع اسمك وقدرك عنده؟ ما الذي تفعله طيلة يومك حتى ينظر الله لك بعين الرأفة والرحمة فيصطفي الله عز وجل اسمك من ضمن هؤلاء؟

واعلم أن الطاعة مدد وعلى قدر هذا المدد يكون التوفيق،

فلا بد أن تدعو الله عز وجل وتناجيه بضعفك فتقول إلهي مولاي وسيدي عبدك الكاذب الخطّاء بين يديك، عندنا أسئلة وقائمة عيوب وذنوب انكشفنا فيها أمام أنفسنا، ما تركناها ولا خطونا خطوة لإصلاحها، كل هذه ضعها أمامك وادخل على الله دخول المساكين والفقراء أن ياربي دبرني بتدبيرك واغفر لي بغفرانك واعفو عني فليس لي سواك ربًا، ولذلك الله عز وجل يقول في كتابه: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ*وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ ، (الشعراء:218-219)

البعض يدعو الله عز وجل ثم قد يجثو على ركبتيه ويرفع يديه تبتلًا ، ثم لا يتمالك نفسه فيسجد لله، لأنه لا يستطيع أن يصلب وجهه أمام الله عزوجل .

أختم بقاعدة أخيرة من الاستعداد والعيش في رمضان وهي

ألا تنشغل بأي شيء سوى الله، لا بمتعك ولا بملذاتك ولا بأهوائك، و اجعل هدفك أن ياربي رضيت عني أم لا؟

الإمام الشافعي الذي كانوا يصفونه ويقولون كان الإمام الشافعي كالعافية للبدن، وكالشمس للدنيا لعلمه وفقهه، وقد ملأ الدنيا علمًا وكان من المجددين في الفقه، وجمع بين الفقه والحديث، وكان له في اليوم الواحد أكثر من إحدى عشرة حلقة، كان إذا جاء رمضان يقرأ ستين جزءًا في اليوم الواحد، عرف عنه أن له ختمتين، ختمة في الصباح وختمة في المساء، الختمة تأخذ ٧ ساعات فهو يتفرغ لذلك.

هؤلاء الناس هم الذين نسأل الله أن يحشرنا معهم، وسنحاسب معهم في نفس الميزان ونفس المقياس، وليس لكل واحد ميزان مثلًا نقول حقبة عشرين عشرين يأتون وحدهم لأنهم مساكين فالدنيا تغيرت، وحقبة ستمئة يأتون وحدهم،

لا يوجد هذا الكلام فكلنا بشر ولنا ميزان واحد سنوازن به ولذلك لا تنشغل بغير الله في رمضان.

أختم بهذه الكلمة سأقرؤها لكم للشيخ إبراهيم بن صالح الدحيمي كتب هذه الكلمات في الثالث من رمضان، قال: لو كشف لك من علم الغيب عن خفي أجلك فأخبرت أن ما تدركه في رمضان هذه السنة هو آخر رمضان لك في الحياة، ثم أنت لا تدري أتتمه أم تنقطع بالموت دونه، لو قيل لك ذلك **لو قيل أن رمضانك هذا هو رمضانك الأخير كم سيكون الخير فيك؟** وكم ستجتهد في استغلال أيامه ولياليه وتحقيق الإخلاص والصدق فيه؟ كم هي أعمال البر التي ستقوم بها وستتبتل بها؟ إن شعورك بالوداع وتضايق الفرص يبعث في نفسك الجدُ شيئًا لا يبعثه التسويف وطول الأمل، تصور أنك تصلي صلاة تنتظر بعدها الموت كم ستخشع فيها وتحضر قلبك؟ كم ستتمها وتخلص فيها؟ فلماذا لا نستحضر روح الوداع في عبادتنا كلها؟

ونشتشعر أننا نصوم رمضان هذه السنة **صوم مودع** وننظر الى إقبالة رمضان هذه السنة على أنها إقبالة مودع، **كتبها في الثالث من رمضان وتوفي في الخامس عشر من رمضان في نفس السنة لم يكن بينه وبين هذا المقال الذي كتبه سوى اثنا عشر يومًا!**

ولذلك حديثنا اليوم كان بعنوان رمضان مودع، فجزمًا سيأتينا رمضان سيكون هو رمضاننا الأخير فلا تنتظر المفاجأة لتقول ياليتني صمت رمضان هذا كأنه رمضان الأخير،

اخرج كل ما عندك وتبتل إلى الله بكل ما تستطيع، اخرج كل قدراتك واجتهد في الوقوف والقنوت والصدقات وأعمال البر التي تستطيع أن تفعلها، افعلها وعش رمضان كأنه رمضانك الأخير،

جاء رجل إلى النبي عليه الصلاة والسلام وقال له يارسول الله عظني وأوجز فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: (إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ) رواه أحمد، وصححه الألباني.

فإذا صمتم رمضان صوموا صوم مودع، وقد يكون هو جزمًا لأحد منا رمضانه الأخير، فلنرِ الله عز وجل منا ما يحب و يرضاه، أسأل الله أن يبلغني وإياكم رمضان بلاغ عتق وتوفيق، وأن يجعلنا من عتقائه من النار، وأسأل الله أن يجعلنا ووالدينا ومن نحب ومن يسمع في أول زمرة تعتق من النار ،وأسأل الله أن يجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم نلقاه، ونعوذ بالله برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته وبه منه لا نحصي ثناءً عليه، هذا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها